الساعة السادسة مساء فقط . يجب ان ينفذ الاتفاق بالخطوات الاتية : ينقل رفاقنا بواسطة طائرة خاصة الى مطار دمشق . سيأخذ السفراء ومندوب الصليب الاحمر الدولي كلمة السر بعد الافراج عن رفاقنا ويستطيع الوسطاء الاتصال بنا على انفراد وان أي اتصال بنا من دون كلمة السر مرفوض . سنطلق فقط نصف المحجوزين فور الافراج عن رفاقنا ونقلهم الى دمشق ثم ننتقل نحن والنصف الباقي والسفيران ومندوب الصليب الاحمر في الباص الى أحد المطارات . سنفرج عن النصف الاخر بعد ان نصعد جميعا الى الطائرة وسنبقي السفيرين ومندوب الصليب الاحمر الدولي حتى نصل الى دمشق » . وعند الظهر اعلنت الاذاعة الاسرائيلية ان الحكومة الاسرائيلية في جلستها صباح اليوم نفسه قررت ان تفرج عن الفدائيين المطلوبين .

هل كانت اسرائيل تنوي فعلا تنفيذ هذا القرار ؟ هناك شك كبير في ذلك بل جزم بعكسه ، فالحركة الصهيونية التي أسهمت في اطعام اللحم اليهودي للافران النازية من أجل تحقيق غاياتها ، هي الصهيونية نفسها الان التي تستبيح مضغ لحم أطفالها ولا تتنازل عن تلك الغايات . ان الفطرسة الاسرائيلية التي انتهكت في تشرين — لا تزال بحاجة الى اكثر من تشرين كي تعترف بأنها قابلة للهزيمة ، ومستعدة لتقديم تنازلات والاعتراف بانتصارات الاخرين . اسرائيل تدرك ولا شك ان التنازل الاول هو بمثابة الضربة التي تدحرج كرة الجليد من قمة الجبل الى قعر حضيضه والتي تكبر بمزيد من التنازلات حتى التسليم الاخير . وهكذا كان يبدو منذ البداية ان الموافقة لم تكن تستهدف سوى المناورة وكسب الوقت . لقد « خدعت القيادة الاسرائيلية [كما جاء في بيانات الجبهة] سفيري رومانيا وفرنسه باتخاذهما كتغطية لاهدافها الاجرامية . نقد استمرت طوال اليوم ، وخصوصا في فترة بعد الظهر ، في ابلاغ السفيرين بأنها تجهز طائرة لنقل المناضلين الذين طالبنا بالافراج عنهم. وطلبت في البدء ان يتم توجيه الطائرة نحو بوخارست فرفضنا الطلب الذي يهدف الى كسب الوقت بسبب بعد المسافة . ثم ادعت اسرائيل انها لا تملك طائرات وانها تنتظر طائرة تابعة للامم المتحدة تأتي من القاهرة ، وعادت اسرائيل في الساعة الخامسة والربع وابلغت سفير فرنسه وسفير رومانيا في تل ابيب ان المناضلين الاسرى غادروا بطائرة اسرائيلية الى قبرص ، وطلبت الحصول على كلمة السر التي يتم بموجبها التفاهم مع الفدائيين في شأن اطلاق سراح الرهائن » . كان الخداع واضحا اذن لقيادة الجبهة الديموقراطية التي كانت تجري اتصالاتها من خلال سفارة فرنسه في دمشق وعندما لم تخدع القيادة ولا الوحدة الفدائية اتخذت الحكومة الاسرائيلية قرارها في الساعة الخامسة والنصف تقريبا كما صرح بذلك وزير الاعلام الاسرائيلي ، أي قبل نصف ساعة من الموعد النهائي المحدد . وكان يتوجب على الحكومة ان تختار بين امرين ، كما قال بيرس ، اما ان تنتظر لنهاية الساعة السادسة فتخاطر بحياة جميع الاولاد ، او ان يتم اقتحام المبنى . و « اتخذ قرار اقتحام المدرسة » ، كما أعلنت جولدا مئير للاذاعة الاسرائيلية . وفجر الرجال الثلاثة أنفسهم ومن حولهم بعد ان قاتلوا القوة المهاجمة .

لقد اوجز نايف حواتمة ، الامين العام للجبهة الديمقراطية ، الاستخلاص الرئيسي للعملية كما يلي : « ان عملية ١٥ ايار المجيدة تمت صباح الذكرى السادسة والعشرين لاغتصاب جزء من وطننا الفلسطيني مؤكدة ان الوطن الذي يقف ابناؤه للدفاع عنه لن يضيع وسيتحرر مهما بلغت التضحيات . ان عملية ١٥ ايار المجيدة تؤكد الارادة الفلسطينية الثورية التي ترفض محاولات كيسنجر ، رسول الامبريالية الاميركية ، لتمرير حل استسلامي تصفوي على شعبنا وقضيته الوطنية المقدسة » . (حديث لـ « النهار » ٥/١٦) . ولم يكن هذا الاستخلاص تحليلا فقط ، وانما تجسد واقعا في ردة فعل كيسنجر تجاه العملية . ففي تعازيه لجولدا مئير قال « اننا نعتقد ان عنفا كهذا لا يمكن ان يكون له أي تأثير سوى عرقلة السلام في الشرق الاوسط » ، و « السلام » هنا هو شكل التصفية التي تريد اميركا الخروج بها . واذا كانت هذه العملية قد تمكنت — على السطح — من تأجيل هذا «السلام» يوما ، بتأجيل سفر كيسنجر الى دمشق يوما ، فان تفاعلاتها الحقيقية وعواقبها والمضامين التي حملتها والتي أبرزها تصميم الشعب الفلسطيني على القتال ورفض شكل التسوية الاميركية — كل